متوازنة ، تتغاضى عن ، بل تطور أنظمة من توازن القوى الاقليمية على قاعدة الاصطفاف التراتبي » (ليسكا ١٩٧٥ ، ص ٩٩) .

ونقد ليسكا الأساسي على كسنجر هو في مزاوجة الأخير المعكوسة بين القسوة التكتيكية والرقة الستراتيجية في سعيه لبناء قاعدة جديدة لا تتغير للسيطرة الاميركية . واعتبر نمط الآحادية عند كسنجر « حديثا » كما وأدان ليسكا لجوء كسنجر لـ « العبارات الاخلاقية » حول شرعية النظام الذي كان يتجه وبسرعة نحو العجز ، في حين كان أن النظام الجديد لم يكن قد نضج بعد .

وهكذا ففي المناطق حيث استطاع كسنجر أن يوظف القبول المؤقت للقوى الشيوعية بالسياسة الأميركية ، كان كسنجر يفتقد البعد « المعماري » في العمل السياسي . وما كنا بحاجة اليه هو « تزامن البواعث في ميادين القوة المختلفة » (ليسكا ١٩٧٥ ص ٢٠٨) .

وتحديدا بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط ، طرح ليسكا ومساعدوه اصطفافا تراتيبيا تحتل اسرائيل فيه قمة النظام بوصفها القوة « شبه المهيمنة » ، وبسبب المنطق غير القابل للمصالحة بين الصهيونية وقومية الفلسطينيين العربية ، طرح ليسكا ــ وهذا ما قاله في ندوة اسرائيلية حول انهاء الحروب عقدت في حزيران ١٩٧٦ ــ بأن القاعدة الوحيدة للتوازن تكون بخلق « مجموعة تكون جماعية بنيويا وتضم عددا من الأطراف الثانوية وعددا من القضايا المتداخلة » ويعد ذلك ميز ليسكا الصراعات بين طرفين عن الصراعات بين جانبين حيث يكون أحدهما ائتلافا على الأقل : « دور القوة الخارجية أو ظهور عامل جديد ، يخلق نزوعات تعادلية متعددة الأنماط ... (لكن) بغض النظر عن الاتجاه الذي يأخذه التعادل ، ستكون هناك عناصر للسلام المنفصل الذي هو الأساس الجوهري للتبديد الثلاثي الأطراف ... إن مصر ستكون عاملا أساسيا في هذا التبديد ... أكان ذلك القوى العظمى الضامنة والمشرفة التي تجعل الهدف المشترك نسبيا للمضمونين ، أم المرتدين من القوى الصغرى الذين يطفئون صراعهم لتجنب ضغوطه ، أو الحاجة للدعم من الأسياد السابقين » (ليسكا ١٩٧٧ ص ٢٣١) .

على أية حال ، فليسكا أكد على الاتجاه نحو التبديد ، و « التعددية في الأطراف والحصص والمستويات » التي « توفر المجال لاطفاء الصراع وبهذا تضع حدا نهائيا له » الأمر الذي يعمل ضد « السمات الهامة ذاتيا » مثل قضايا التعاقب المحق أو الايديولوجيا ويصل تحليل ليسكا للستراتيجية الاسرائيلية الى القول :

« بهذه الحدود ومع هيمنة السمات الهامة ذاتيا ، يكون الصراع قابلا فقط لانهاء كارثي بالنسبة لأحد الطرفين أو الطرفين معا » . ومع الحؤول دون اجتثاث أحد الطرفين الذي يمكن تحقيقه دون كلفة كبرى من الطرف الآخر ، فالنتيجة تكون عرضة لأن تخرج عن خانة تحقيق الانتصار ، طالما أن النصر معرف بشكل صحيح على أنه ، أولا ، تحقيق الأهداف الأساسية للصـــراع ، ثانيا ، الانجاز على يد الطرف أو الأطراف التي لم تتغير في قسماتها الداخلية أو الخارجية الجوهرية ، وثالثا ، بفضيلة التطبيق الحاسم للقوة ولأدوات التقرير الديبلوماسي » .

وتعتمد السيناريوهات التي بناها ليسكا على هذا التحليل اعتمادا كبيرا على الاكراه